بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة، خلق الخلائق بقدرته، واستعبد الأرباب بعزته، وساد العظماء بجوده.

أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه، جعل لكل شيء قدرًا، ولكل قدر أجلًا، ولكل أجل كتابًا.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله المصطفى ورسوله المجتبى ﷺ، أعلام الاهتداء ومنار الضياء. أما بعد...

فإني عندما أبدأ الحديث عن نجاة سيدنا أبي طالب أجدني لست أول من بدأ، فهناك كثير ممن سبق. ولكن وجدت نفسي مدفوعًا بالكتابة لرفع الظلم عن مسلم مظلوم؛ لقوله ﷺ: **«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»**، ومعلوم أنه إذا اختلفت أدلة الاتهام يكون الحكم لصالح المتهم.

وإن الناظر المتأمل إلى التيارات السياسية خلال سنين طويلة، ليجد تعصبًا مذهبيًّا فرض نفسه على الأفكار والآراء على صعيد العالم الإسلامي كله، طولًا وعرضًا.. كل ذلك ينبغي أن يكون في الاعتبار عند النظر إلى هذا الشعر أو ذاك وإلى هذه الرواية أو تلك عن إسلام أبي طالب أو عدم إسلامه، الذي شاء له القدر بلا نزاع من أي الفريقين أن يكون كافل النبي ﷺ طفلًا، وداعيه يافعًا وحاميه عند بعثه؛ حيث لم يكن له حام سواه.

وإذا كان مما لا خلاف فيه أيضًا أن ما جرى لأهل البيت خلال القرون المتوالية على الأمة الإسلامية من جحود وقطيعة عقب انتقال النبي ﷺ كان كفيلًا بأن يحول بين صفحات التاريخ وأن تحط فيها كلمة إنصاف يكتبها قلم، أو تنطقها شفتان تثنيان عليهم أو تعترفان بفضلهم، فلقد كانت الحرب ولا تزال بصورة أو بأخرى معلنة عليهم في كل زمان ومكان... ولقد تعقبوا في النفس والولد والمال والسمعة، ولاحقتهم الأحقاد باللعن والسب والإساءة، وحل بهم التنكيل والتقتيل في كل مكان.. ولم يكن عجيبًا والحالة هذه أن يتناولها كثير من الكُتاب، ورواة الأخبار والأنباء بما يستجيب ويتمشى مع

النزاعات السياسية والمذهبية المخالفة، بما يثلبهم ويقدح فيهم، ويحرِّف الحقيقة في شأنهم، وأن يكون موقف ذوي الضمير من هؤلاء وهؤلاء متمثلًا في إهمال أمرهم، وعدم التعرض لذكرهم بسلب أو إيجاب، خشية من أن ينالهم من الأذى والنكال والعقاب، مما كان يحل بكل من اتخذ الموقف الحق منهم، وفي أحداث تاريخنا المعاصر ما يمدنا بالأمثلة الصارخة، والمتعددة، مما يحدث للمعارضين للحكام.

ومن ثم، فإذا تسرب إلينا من خلال هذا الحصار شيء من سيرتهم المضيئة، أو قبس من أقوالهم ومواقفهم المعبرة عن حقيقة الإسلام، أو شعلة من معالم سلوكهم الرشيد، فلا شك أنه حدث في غفلة من الطغاة وأعوانهم، وعلامة صحية على أن العقيدة حين تملك على الإنسان وجدانه وسلوكه تدعوه لأن يتحدى الأوضاع؛ ليتغلب عليها بقدر الإمكان.. وهذا هو الذي ظهر، فيما بعد، وأنه كان حتى أصبح مادة لما نكتبه الآن.

لقد وصل إلينا رغم كل الموانع والعوائق شعر يحدثنا عن إسلام أبي طالب، منسوب إليه، وروايات تاريخية تؤكد ذلك منه، ألا يكون هذا مرجحًا لما روى من هذا أو ذاك. على ما روي في الجانب الآخر النافي لإسلامه.

إن الأمر حينئذ ـ والحالة هذه ـ إن لم يرق إلى رتبة الدليل، وأنه بلا شك، لا ينزل عن مرتبة القرينة القوية التي تصل بانضمام غيرها من القرائن إلى مرتبة الدليل القوي، والبرهان الجلي، دون أن يعني هذا تهوينًا من نسبة هذا الشعر إلى أبي طالب، أو صحة تلك الروايات بما فيها من دلالة صريحة على إسلامه، فقد ورد ذكرها في كثير من الكتب، والمراجع التاريخية المعترف بدقتها، وصحة نقلها مثل تاريخ ابن كثير، وسيرة ابن هشام، وشرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، ومستدرك الحاكم وغيرها.

وفي كتابنا هذا، نعقد ـ بإذن الله ـ مقابلة بين حجج المعارضين والمؤيدين لإسلامه من الكتاب والسنة، ثم نعرض أدلة إسلامه، لنبين للقارئ الكريم حقيقة هذه القضية الهامة نظرًا لسهولة ونقل المعلومات في عصرنا.

والله نسأل أن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا، ويجعلنا ممن له قلب. فإنه القادر على ذلك والهادي إليه، والله أدعو أن يكون قولي صوابًا وأن يكون اجتهادي صائبًا، وأن تكون الحسنة على قدر الاجتهاد، وأرجو أن أنال الأجرين معًا، فأنا على يقين أنني ما أعددت هذا إلا محبة لله ورسوله ﷺ.

المعد

أ.د/ علوي بن خليل